African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 4, October-December 2023, Page No: 553-571
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
معامل التأثير العربي 2023: 1.25 **SJIFactor 2023: 5.58** **ISI 2022-2023: 0.510**

العنف في نُصوص الكتاب المقدّس

د. الخامسة الرّويهم [*]
دكتوراه في العلوم الإسلامية اختصاص: عقيدة ومقارنة الأديان، أستاذ مساعد بالمعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان، تونس

Violence in biblical texts

Dr. Khamsa Rouihem [*]
Doctorate in Islamic sciences specialization doctrine and comparative religions, Assistant professor at the higher institute of Islamic sciences in Kairouan, Tunesia

[*]المؤلف المراسل khamsarouihem@gmail.com [*]Corresponding author
تاريخ الاستلام: 2023-10-27 **تاريخ القبول:** 2023-12-07 **تاريخ النشر:** 2023-12-14

الملخّص
احتوى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في أسفاره المختلفة على العنف، وقد اتخذ هذا العنف اشكالا مختلفة، فقد قامت أمّة بني اسرائيل عبر تاريخ حياتها بأعمال مشينة، ويظهر العنف في الكتاب المقدس بكل تفاصيله في القصص أو الأشعار أو أوامر الرّب، وقد يظهر أيضا على شكل حروب أو قتل أو اغتصاب أو رجم أو انتهاكات جنسية أو استرقاق أو عقوبات جنائية عنيفة.. المهمّ أن الباحثة ستعمل على استخراج أهم ما ذكر وما دلّ على العنف في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد والوقوف على أهم مظاهر لا إنسانيتهم التي رافقتهم كل سنيّ حياتهم ماضيا وحاضرا، فكل أفعالهم وأقوالهم دلّت على مخططاتهم التي من أجلها حرفوا كتبهم المقدسة ونسبوا فيها أقوالا وأفعالا للذات الإلهية- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- وألفوا كتبا دوّنوا فيها شرائعهم ومخططاتهم المستقبلية من أجل جمع شتاتهم واسترجاع أرضهم - كما يدّعون- وهم الآن يعملون بجدّ حتى يسترجعوا هذه الأرض المسلوبة حسب زعمهم –أرض الميعاد- بدعم من القوى الصهيونية العالمية وهم الآن في انتظار مخلصهم – تعلّتهم الدّينية لنيل مآربهم- الذي يترقبونه ليرجع لهم صيتهم الضّائع، ومكانتهم وسيادتهم على العالم أجمع كيف لا وهم شعب الله المختار؟ -حسب زعمهم- لذلك سيسعى البحث للوقوف على أغلب ما ورد من عنف في الكتاب المقدس- مهما كان نوعه- وربطه بالمستجدات التي يعيشها العالم اليوم في أرض فلسطين.

الكلمات المفتاحية: العنف، اليهود، إسرائيل، الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد.

Abstract
The Holy Bible, in its Old and New Testaments, in its various books, contained violence, and this violence took different forms. Throughout the history of its life, the nation of Israel committed disgraceful acts. Violence appears in the Holy Bible in all its details, in stories, poems, or the commands of the Lord, and it may also appear in the form of Wars, murder, rape, stoning, sexual violations, slavery, or violent criminal punishments... What is important is that the researcher will work to extract the most important things mentioned and what is evidence of violence in the Holy Bible in its Old and New Testaments, and to identify the most important manifestations of their inhumanity that accompanied them throughout all the years of their lives, past and present. All their actions and words indicated their plans, for

which they distorted their holy books and attributed in them words and deeds to the Divine Being - God Almighty above that - and they wrote books in which they recorded their laws and future plans in order to gather their diaspora and regain their land - as they claim - and now they are working hard until it is restored. This stolen land, according to their claim - the Promised Land - is supported by the global Zionist forces, and they are now waiting for their savior - their religious education to achieve their goals - whom they are waiting for to return to them their lost reputation, their status and their sovereignty over the entire world. How can they not be the chosen people of God? - According to their claim - therefore, the research will seek to identify most of the violence mentioned in the Bible - whatever its type - and link it to the developments that the world is experiencing today in the land of Palestine.

Keywords: Violence, Jews, Israel, Bible, Old Testament, New Testament.

مقــدِّمة

إن الدّارس للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يلاحظ ما احتواه من أحداث وقصص واشارات تحمل نفسا عدوانيا من بدايته إلى نهايته، وبما أنه كتاب محرّف فقد وضع فيه كاتبوه ما أرادوا، فحرفوا الوقائع والأحداث وأضافوا أشياء غريبة وتلاعبوا بنصوصه كيفما شاءوا وتطاولوا على الذّات الإلهية وعلى أنبيائهم، فظهر الرّب في كتابهم يتجسد ويتغير كيفما شاء وكيفما أراد، فهم لم يتصوروا إلههم يهوه روحا بلا جسد نقرأ في العهد القديم كيف خلق الإله يهوه الإنسان على صورته كشبهه قال الله:" نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"[1] فالله في الكتاب المقدس لم يكن إلها معصوما فكثيرا ما يقع في الخطأ ثم يندم على ما فعل ورد في سفر الخروج ما يلي:" فندم الرّب على الشّر الذي قال إنه يفعله بشعبه" كما ظهر إلههم إلها مدمّرا وقاسيا ومتعصّبا لشعبه يقتل ويسفك الدّماء ويمارس الإغواء قال فيه المفكر الملحد "ريتشارد داوكينز" في كتابه " وهم الإله" بأنه مطهر عرقي منتقم ومتعطش للدماء " [2] وبما أن يسوع حسب المعتقد المسيحي هو الإله في العهد القديم فقد مارس كل أشكال العنف وأباح كل شيء من زنا وفجور وهتك للأعراض وحرق مدن وبتر أشجار... أمّا إذا عاد الدّارس للعهد الجديد يجده أقل حدة وعنفا من العهد القديم خاصة من الناحية الأخلاقية ولكن بالنسبة للمسيحيين العهد القديم هو امتداد لهم فالسّيد المسيح يقول:" لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. لم آتي لأنقض بل لأكمّل". [3]

أهمية الدّراسة:

- إن هذه الدّراسة التي خصت فيها الباحثة البحث في" نصوص العنف في الكتاب المقدس" لم تكن اعتباطية بل كانت تصبو إلى ابراز أن العنف متغلغل في بني إسرائيل منذ العصور القديمة وإلى يوم الناس هذا فهم قوم تربّو على العنف ونكران الجميل، وعلى عقدة الأنا التي لازمتهم وتُلازمهم إلى اليوم وعقدة شعب الله المختار أو عقيدة المنتظر الذي سيأتي ليصلح حالهم ويعيد لهم مجدهم وسيادتهم.
- وهي دراسة علمية جادّة حاولت فيها الباحثة التركيز على ذكر أغلب النّصوص التي دلّت على العنف بأنواعه في الكتاب المقدس مبيّنة أن هذا العنف اتخذ أشكالا مختلفة، كانت الغاية منها التأكيد على أن الكتاب المقدس احتوى على نصوص كثيرة دلّت على العنف، والتركيز على أن الرّب في نصوص الكتاب المقدس كان ربّا غريب الأطوار شكّله اليهود كما شاءوا وكيفما شاءوا، وأن العنف هو ديدن اليهود منذ القديم ولم يكن شيئا جديدا أصبحنا نشاهده اليوم على الأراضي المحتلة بصفة أكثر وحشية.

[1] الخروج 14:32
[2] داوكينز(يتشارد) وهم الإله، دط، ددن، آيار 2009، صص 114-115-116.
[3] متى 5: 17

أهداف الدّراسة:
تهدف هذه الدّراسة إلى تسليط الضوء على قضية العنف في الكتاب المقدس وبيان بعض مواطن هذا العنف الذي اتخذ أشكالا مختلفة وذلك بالوقوف على نظرة الكتاب المقدس المحرف إلى خلق الإنسان وطبيعته وكيف اهتم بتربية الإنسان من جميع الجوانب كما يريد اليهود، فالعنف وليد الجوانب العقائدية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية وما ترتب عن هذه التربية من انعكاسات في حياة اليهود الرّاهنة، وكل هذه الأمور وجدت في الكتاب المقدس لذلك ارتأت الباحثة جرد النصوص الدّالة على ذلك من الكتاب نفسه لأنه حجة عليهم.

الدّراسات السّابقة:
تتركز جميع الدّراسات السابقة التي تمتّ لهذه الدّراسة بصلة إلى **دراسات أولية** مثل "الكتاب المقدس" **ودراسات ثانوية** مثل هذه الدّراسات:

- كتاب توفيق الهاشمي(عابد) اليهودية بميزان الإسلام للدكتور عابد توفيق الهاشمي الصادر عن دار الفكر المعاصر اليمن صنعاء بتاريخ،1419هـ/1998م.
- كتاب النصرانية بميزان الإسلام لنفس المؤلف صادر عن دار الفكر المعاصر اليمن صنعاء بتاريخ 1419هـ/1998م.
- العنف في الكتاب المقدس، البطريركية الكلدانيةhttp://saint-adday.com

وغيرها من الدّراسات المتفرقة التي تحمل بين طياتها مواضيع مشابهة.

المنهج المعتمد في الدّراسة:
آثرت الباحثة الاشتغال في هذه الورقة البحثية وفق منهج جمع بين التحليل تارة والوصف طورا والنقد تارة أخرى لأن هذه الدّراسة تستوجب العودة إلى الكتاب المقدس وجرد نصوصه وتحليلها ونقدها إذا دعت الحاجة لذلك.

الإشكالية:
إن الإشكالية هنا ستبحث في العنف في نصوص الكتاب المقدس الذي اتخذ أشكالا مختلفة بالإضافة إلى النظر في افتراءات اليهود بشأن الإله والأرض الموعودة، فكل هذه الأسباب – مجمعة – شكلت عنفا منذ التاريخ الأول لليهود وإلى يوم الناس هذا فماهي مواطن العنف في الكتاب المقدس؟ وكيف كانت نظرتهم للإله؟ وفيم تمثلت افتراءاتهم بخصوص الأرض الموعودة؟

عناصر البحث:
قسمت الباحثة الورقة البحثية إلى خمسة مباحث تناول **المبحث الأول:** العنف: بحث في المفهوم و**المبحث الثاني:** العنف في العهد القديم أما **الثالث الأثافي** فقد اعتنى بالحديث عن العنف في العهد الجديد، أما **المبحث الرّابع** فقد تحدث عن صورة الإله في نصوص العهدين **والمبحث الخامس** والأخير تحدث عن افتراءات اليهود التي تعتبر من أشد أنواع العنف.
الخاتمة
التوصيات
المصادر والمراجع

المبحث الأول: العنف: بحث في المفهوم

1- العنف لغة

ورد في لسان العرب لابن منظور بأن العنف يعني "الخُرق بالأمر وقلّة الرّفق به وهو ضدّ الرّفق عنُف به وعليه يعنفُ عنفا وعنافة وأعنفه وعنّفه تعنيفا وهو عنيف إذ لم يكن رفيقا في أمره واعتنف الأمر أخذه بعُنف".[4]

كما ورد في المصباح المنير للفيومي "عنف به وعليه عنفا من باب قرب وإذا لم يرفق به فهو عنيف واعتنفت الأمر أخذتُه بعنف، وعنّفه تعنيفا لامه وعتب عليه"[5]

والملاحظ أن لفظة العنف عند ابن منظور في لسانه والفيومي في مصباحه وردت تحمل نفس المعاني اللغوية تقريبا فالعنف عندهم ورد ضد الرّفق بالشيء.

2- العنف اصطلاحًا

تعددت الدلالة الاصطلاحية للعنف منها: الانتهاك والتعدي على الغير وإلحاق الضرر به، باليد أو اللّسان أو الفعل، ومهما يكن من أمر فإن العنف هو ممارسة للقوة الجسدية بغرض الإضرار بالغير، وقد يكون هذا الضرر مادي من خلال ممارسة القوة الجسدية بالضرب، أو القتل أو معنوي من خلال تعمد الإهانة المعنوية بالسب أو التجريح أو الإهانة.

المبحث الثاني: العنف في العهد القديم

العهد القديم: هو التوراة بمجموع أسفارها المقدسة لدى اليهود والنصارى، ومعنى العهد في هذه التسمية وتسمية العهد الجديد ما يرادف معنى الميثاق، فالعهد القديم هو الميثاق الذي أخذه الله على الإسرائيليين أن يلتزموا به.[6]

وردت في العهد القديم العديد من الإشارات والدّلائل على أن العنف والممارسات العنيفة بكل أشكالها كانت ديدن أمة بني إسرائيل في كل مناسبة، فنقرأ مثلا في أغلب أسفار العهد القديم نصوصا تحث على الخراب والفساد في الأرض بما فيها من هتك للأنفس والأعراض والأموال وسفك دم كل شيء يمشي على الأرض سواء أكان رجلا أو امرأة أو طفلا أو رضيعا أو شيخا، بل وحتى الدّواب، وستتولى الباحثة ذكر أغلب أشكال العنف مراعية في ذلك الترتيب كما وردت في أسفار العهد القديم مبتدئة بأسفار موسى الخمسة ثم أسفار الأنبياء.

1- العنف في أسفار موسى الخمسة.

تسمى الأسفار الأولى من الكتاب المقدس بأسفار موسى الخمسة وهي باليونانية Pentatench تعني " الأسفار الخمسة" وقد استخدم هذا الاسم في المسيحية منذ عصر مبكر. ويحتوي الكتاب المقدس على أدلة كتابية بكون موسى هو كاتب الأسفار الخمسة نذكر مثلا ما ورد في سفر لوقا " وقال لهم:" هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم: أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير."[7] وأشار لوقا بوضوح إلى أن المسيح ربط الأسفار الخمسة أو التوراة بموسى، وفي يوحنا أشار المسيح إلى موسى بصفته كاتب التوراة قائلا:" لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامي؟".[8]

المهم من كل هذا أن الباحثة ستبدأ حديثها عن العنف في أسفار موسى المنسوبة إليه من العهد القديم، وقد درج اليهود والمسيحيون في عصور مختلفة على تسمية هذه الأسفار بأسماء خاصة، فهي التوراة وهي

---

[4] ابن منظور، لسان العرب، ط1، المطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية1301هـ163/11.

[5] 591. الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط1، مكتبة لبنان2009،/

[6] توفيق الهاشمي(عابد) اليهودية بميزان الإسلام، ط1، دار الفكر المعاصر اليمن صنعاء،1419هـ/1998م 20/1

[7] لوقا:44/24.

[8] يوحنا: 46/5.

الناموس وهي أيضا الشريعة وتجب الإشارة هنا أن أسفار موسى تتكون من سفر التكوين والخروج واللاّويين والعدد والتثنية[9]

أ- العنف في سفر التكوين

ظهر العنف بداية- في سفر التكوين- مع "الحيّة" توليدا للعنف الحيواني الأول، حيث امتد تأثيرها السلبي رمزيا على كل البشر[10] فحسب ما ورد في سفر التكوين بأن "الحيّة" كانت أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرّب الإله فقالت للمرأة:" أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية:" من ثمر شجر الجنة نأكل، أما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلا تموتا" فقالت الحية للمرأة:" لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر." فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجُلها أيضا معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عُريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر."[11]

إن ما قامت به الحية هو بداية العنف" فهي أحيل جميع حيوانات البرّيّة التي عملها الرّب" فقامت بإغواء المرأة التي بدورها أغوت زوجها فكانت النتيجة أن بانت سوءاتهما وغضب منهما الرّب ولعنهما جميعا والدليل على ذلك إجابة المرأة الله عندما سألها عن صنيعها فقال الرّب الإله للمرأة" ما الذي فعلت؟" فقالت المرأة:" الحيّة غرتني فأكلت"[12] فكانت النتيجة أن عاقب الله الحية وعاقب آدم وامرأته.

وهذا أول نوع من أنواع العنف في سفر التكوين تجسد مع الحية التي خدعت المرأة وأكلت من الشجرة التي نهاها الله عن الأكل منها معية زوجها.

ومن هذا الإطار يمكن إدراج رؤية الباحثة "بيتسا إستيفانو" التي قالت في دراستها للعنف في الكتاب المقدس في النموذج الأول مع الحية والنموذج الثاني مع قايين وهابيل:" يتوجب البحث عن أصل تكوين العنف في العلاقة المنحرفة التي يقيمه الإنسان مع الله. تعتبر كلمة الحية في سفر التكوين كلمة مؤسسة للعنف:" تصيران كآلهة" هناك طريقتان لتنفيذ هذا المشروع: أن يحاول الإنسان بلوغ مستوى الله بطريقة مفرطة(الكبرياء) أو أن ينحت له كيانا على قياسه"(عبادة الأصنام)[13]

ولم تتوقف جذور العنف مع "الحية" بل امتدت إلى أبناء آدم " قايين"[14] و " هابيل" حيث مارس " قابين" العنف الجسدي على أخاه " هابيل " فقتله ورد في سفر التكوين ما يلي:" وكلّم قايين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه فقتله"[15] فقال الرّب لهابيل:" ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض"[16] وكانت النتيجة أن لعنه الرّب فقال:" فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك"[17]

فكان جزاء قايين أن لعنه الله وطرده من وجه الأرض واعترف قايين لربه بأن " ذنبي أعظم من أن يحتمل"[18]

وتبين هذه القصة" قصة قايين وهابيل" أيضا الجانب الشمولي للعنف فهي تبرز شخصية شقيقين يسعيان إلى هدف واحد إرضاء الله من أجل بلوغ هذا الهدف، قدم هابيل أضاحي حيوانية وقايين تقدمات نباتية، فقبل الله تقدمة هابيل، فما كان من قايين إلا أن استشاط غيضا وقتل أخاه.[19]

---

[9] أنظر: الرويهم (الخامسة) عقيدة المهدي المنتظر بين الأديان الوضعية والكتابية دراسة مقارنة، ط1، مركز نهر النيل للنشر والتوزيع، الزقازيق مصر 2021 ص115.

[10] العنف في الكتاب المقدس، البطريركية الكلدانيةhttp://saint-adday.com

[11] التكوين 3: 7/1

[12] التكوين 3: 7/1.

[13] العنف في المسيحية التباس في فهم معنى الملكوت http://www.darelmachreq

[14] حسب ما ورد اسمه في سفر التكوين لأن المشهور هو " قابيل "

[15] التكوين 4: 8.

[16] التكوين 4: 10

[17] التكوين 4: 11.

[18] التكوين 4: 12.

[19] العنف في المسيحية، المرجع السابق

أمّا قصة نوح عليه السّلام فقد عبر فيها الرّب عن خراب الأرض بمصطلح " فسدت " وهذا المصطلح لم يستعمل إلا للتعبير عن شدة الظلم في الأرض، والظلم من أشد أنواع العنف ورد في الإصحاح السادس من سفر التكوين قول الرّب في هذا:" وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلما." ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه إلى الأرض"[20]

والذي يشد الانتباه أكثر صورة الرّب الذي ظهر في سفر التكوين يحب شم رائحة اللّحم المشوي- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- ورد في الإصحاح الثامن ما يلي:" وبنى نوح مذبحا للرب. وأخذ منكل البهائم، ومن كل الطيور الطاهرة، ومن كطل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح، فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب في قلبه:" لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان، لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت. مدة كل أيام الأرض: زرع وحصاد، وبرد وحر، وصيف وشتاء، ونهار وليل، لا تزال."[21]

يتواصل العنف أيضا في سفر التكوين في قصة يعقوب ولابان حول الرّزق فحصلت بينهما مناوشات فأمر الرّب يعقوب بالعودة إلى أرض أبيه فقال الرّب ليعقوب:" ارجع إلى أرض آبائك وإلى عشيرتك فأكون معك"[22]

وورد أيضا:" وأمّا لابان فقد مضى ليجز غنمه، فسرقت راحيل أصنام أبيها. وخدع يعقوب قلب لابان الأرامي إذ لم يخبره بأنه هارب. فهرب هو وكل ما كان له، وقام وعبر النهر وجعل وجهه نحو جبل جلعاد."[23]

وقال لابان ليعقوب:" ماذا فعلت، وقد خدعت قلبي، وسقت بناتي كسبايا السّيف؟ لماذا هربت خفية ولم تخبرني حتى أشيعك بالفرح والأغاني، بالدف والعود. ولم تدعني أقبل بنيَّ وبناتي؟.. في قدرة يدي أن أصنع بكم شرا..."[24]

قال لابان:" الآن هلمّ نقطع عهدا، أنا وأنت، فيكون شاهد بيني وبينك"[25]

وقد يصل العنف أشده في بعض الأحيان فتصل إلى حد مصارعة يعقوب الله ورد في الإصحاح الحادي والثلاثون ما يلي:" وبقي يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر.. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فخذه، فانخلع حُقَ فخذ يعقوب في مصارعة معه. وقال أطلقني، لأنه قد طلع الفجر." فقال:" لا أطلقك إن لم تباركني. فقال: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل، لأنك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت."[26]

وقد نجد العنف متجسد على شكل اغتصاب مثل حكاية دينة ابنة يعقوب وشكيم حمور الحوي حيث ورد ما يلي:" وخرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض، فرآها شكيم ابن حمّور الحوي رئيس الأرض، وأخذها واضطجع معها وأذلها.." وسمع يعقوب أنه نجس دينة ابنته"[27] وورد ما يلي أيضا:" وغضب الرّجال واغتاظوا جدّا لأنه صنع قباحة في اسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب وهكذا لا يصنع"[28]

كما نجد حضورا للعنف الجسدي الذي كان على شكل قتل وذبح فنقرأ في التكوين بشأن ما حدث لابنة يعقوب ما يلي:" وحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجّعين أن إبني يعقوب، شمعون ولاوي أخوي دينة، أخذا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر، وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف، وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا، ثم أتى بنو يعقوب على القتلى، ونهبوا المدينة، لأنهم نجسوا أختهم. غنمهم

[20] التكوين 6: 12/11.
[21] التكوين 8: 20
[22] التكوين 31:3
[23] التكوين 31: 21/19.
[24] التكوين 31:29:
[25] التكوين 31:44:
[26] التكوين 32: 28/24
[27] التكوين 34: 5/1
[28] التكوين 34: 7

وبقرهم وحميرهم، وكل ما في المدينة أخذوه وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما في البيوت."[29]

وقد نجد حضورا لا بأس به للعنف المعنوي من بغضاء وكراهية وحسد وغيرها من أمراض القلوب ونجد هذا العنف متجسدا في قصة أبناء يعقوب وأخيهم يوسف، فالأب يعقوب كان يحب يوسف أكثر إخوته فاغتاظ هؤلاء وأصبحوا لا يطيقونه، كما حسدوه على الحلم الذي رآه في منامه وهذا ما ورد في سفر التكوين وتحديدا في الإصحاح السابع والثلاثون " وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصا ملوّنا. فلما رأى إخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته بغضوه"[30]

كما حسدوه على حلمه الذي رأى فيه الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة له، فقصه على أبيه وعلى إخوته فانتهره أبوه وقال له:" ما هذا الحلم الذي حلمت؟ هل نأتي أنا وأمّك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض؟ " فحسده إخوته وأما أبوه فحفظ الأمر"[31]

وقد تراكمت أمراض القلوب في قلوب أبناء يعقوب فقرروا قتل أخيهم نقرأ مثلا الحوار الذي دار بين الإخوة بشأن التخلص من يوسف نقرأ في الإصحاح السابع والثلاثون ما يلي:" فلما أبصروه من بعيد، قبلما اقترب إليهم، احتالوا له ليميتوه. فقال بعضهم لبعض:" هوذا صاحب الأحلام قادم. فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش ردئ أكله، فنرى ماذا تكون أحلامه" فسمع رأوبين وأنقذه من أيديهم وقال:" لا نقتله". وقال لهم رأوبين: لا تسفكوا دما" اطرحوه في هذه البئر التي في البرية ولا تمدوا إليه يدا" لكي ينقذه من أيديهم ويرده إلى أبيه. فكان لما جاء يوسف إلى إخوته أن خلعوا عن يوسف قميصه، القميص الملون الذي عليه، وأخذوه وطرحوه في البئر. وأما البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء"[32]

وكان للزنا حضورا في هذا السفر فقد ورد في الإصحاح الثامن والثلاثون مايلي:" ولما كان نحو ثلاثة أشهر، أُخب يهوذا وقيل له:" قد زنت ثامارا كنتك، وها هي حبلى أيضًا من " الزنا" فقال يهوذا:" أخرجوها فتحرق"[33] وأيضا ما حدث مع يوسف وامرأة سيده إذ طلبت منه معصية قائلة له: " اضطجع معي" وقد تكرر هذا الطلب ورد في الإصحاح التسع والثلاثون ما يلي:" فأمسكته بثوبه قائلة: اضطجع معي" فترك ثوبه في يدها وهرب وخرج إلى خارج".[34]

إن ما يمكن استنتاجه بعد دراسة هذا السفر (سفر التكوين) أنه احتوي على أنواع مختلفة من العنف فكان عنفا جسديا، معنويا، وأخلاقيا أيضا.

ب- العنف في سفر الخروج

لا يبتعد سفر الخروج كثيرا عن سفر التكوين من حيث كمية العنف والعدوان واللاإنسانية المفرطة التي وردت في هذا السفر، فقد تحدث الإصحاح الأول منه على عبودية بني إسرائيل فكان عنفا جسديا وماديا ومعنويا وهذه الآية تفسر سبب هذا العنف" ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه " هوذا بنوا إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا. هلمّ نحتال لهم لئلا ينموا، فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمّون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض"[35] وهذه الآية تعبر عن شدة العنف المسلط عليهم " ومرّروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل. كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفا"[36] " وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم احداهما شفرة واسم الأخرى فوعة، وقال: " حينما تولّدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي، إن كان ابنا فاقتلاه، وان كانت بنتا فتحيا"[37]

---

[29] التكوين 34: 29/25
[30] التكوين 37: 4/3
[31] التكوين 37: 1
[32] التكوين 37: 34/17
[33] التكوين 38: 26/24.
[34] التكوين 39: 12.
[35] الخروج 1: 10/9
[36] الخروج 1: 14
[37] الخروج 1: 16/15

وكانت وصية فرعون قتل كل مولود ذكر" ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلا:" كل ابن يولد تطرحونه في النهر، ولكن كل بنت تستحيونها"[38]
ومن أعمال العنف أيضا حادثة قتل المصري من قبل موسى ورد في السفر ما يلي:" وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى إخوته لينظر في أثقالهم، فرأى رجلا مصريا يضرب رجلا عبرانيا من اخوته، فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد، فقتل المصري وطمره في الرّمل"[39]
كما نلاحظ في هذا السفر أن الرّب يحرّض موسى وشعبه على السرقة والسلب عنما طلب منه اخراج بني اسرائيل من مصر:" فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا، وتضعونها على بنيكم وبناتكم. فتسلبون المصريين."[40]
كما نلاحظ أسلوب اللّوم والعتاب في هذا السفر فموسى يعاتب ربّه على عدم الوفاء بوعده لتخليص شعبه من بطش فرعون فخاطبه قائلا:" يا سيد، لماذا أسأت إلى هذا الشعب، لماذا أرسلتني، فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك، أساء إلى هذا الشعب. وأنت لم تخلص شعبك"[41]
ومن أشد أنواع قسوة الرّب في هذا السفر دعوته لشعبه بتكريس الأبكار وذلك بأن تقدم كل فاتح رحم من الذكور للرب شكرا وعرفانا على ما قدمه الرب لهم عندما أخرجهم من أرض مصر بيت العبودية" وكلم الرب موسى قائل:" قدس لي كل بكر، كل فاتح رحم من بني إسرائيل، من الناس ومن البهائم إنه لي" وقوله أيضا: " ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين كما حلف لك ولآبائك، وأعطاك إياها، إنك تقدم للرب كل فاتح رحم، وكل بكر من نتاج البهائم التي تكون لك. الذكور للرب. ولكن كل بكر حمار تفديه بشاة. وإن لم تفده فتكسر عنقه. وكل بكر إنسان من أولادك تفديه."[42]
والمستنتج مما تقدم بيانه أن رب بني إسرائيل ليس ربّا قاسيا فحسب بل تجاوز ذلك ليكون ربّا قاسيا وجشعا وانتهازيا، فهو لا يفعل شيئا لشعبه دون مقابل.
وتتواصل أعمال العنف بين المصريين وبني إسرائيل أثناء عملية ترحيلهم وعبورهم البحر قال الرب لموسى:" مالك تصرخ إلي؟ قل لبني إسرائيل أن يرحلوا. وارفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه، فيدخل بني اسرائيل في وسط البحر على اليابسة وها أنا أشدّد قلوب المصريين حتى يدخلوا وراءهم، فأتمجد بفرعون وكل جيشه، بمركباته وفرسانه. فيعرف المصريون أني أنا الرب حين أتمجد بفرعون ومركباته وفرسانه"[43] وفي الإصحاح السادس عشر نلاحظ تذمر وعدم رضا من قبل بني اسرائيل رغم كل ما فعل الرب من أجلهم وإنقاذهم من بطش فرعون بتعلة أنهم لم يجدوا ما يأكلونه فقالوا متحسرين:" ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر، إذ كنا جالسين عند قدور اللّحم نأكل خبزا للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا ككل هذا الجمهور بالجوع"[44] وقال لهم موسى وهارون:" وفي الصباح ترون مجد الرّب لاستماعه تذمرهم. وأمّا نحن فماذا حتى تتذمروا علينا؟"[45]
أما شرائع الرب فقد كانت مفعمة بالعنف والقسوة خاصة من حيث تطبيق الشرائع نذكر مثلا في مسألة تقديس السّبت قال الرّب:" لتعلموا أني أنا الرب الذي يقدسكم فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم. من دنسه يقتل قتلا. إن كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها".." كل من صنع عملا من يوم السبت يقتل قتلا"[46]
وفي الإصحاح الثاني والثلاثون نجد قصة العجل الذهبي، وهذه القصة بينت مدى جحود بني اسرائيل ونكرانهم الجميل بعبادتهم العجل الذي صنعه هارون من الذهب من دون الرب الذي أخرجهم من بيت

[38] الخروج 1: 22
[39] الخروج 2: 12/11
[40] الخروج 3: 22/21
[41] الخروج 5: 23
[42] الخروج 13: 12/11/2/1
[43] الخروج 13: 15-18
[44] الخروج 16: 13
[45] الخروج 16: 6
[46] الخروج 31: 13-14

العبودية فصرح الرب لموسى أن هذا الشعب قد فسد فقال الر ب لموسى:" اذهب وانزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر. زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به. صنعوا لهم عجلا مسبوكا، وسجدوا له وذبحوا له وقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر."[47]
فاغتاظ موسى وغضب من فساد شعبه ورد في نفس الإصحاح ما يلي:" وكان عندما اقترب من المحلة أ أبصر العجل والرقص، فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يده وكسرهما في أسفل الجبل ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار، وطحنه حتى صار ناعما. وذراه على وجه الماء، وسقى بني اسرائيل."[48]
وكانت النتيجة أن سفك دم كثير ورد في نفس الإصحاح ما يلي:" وقف موسى في باب المحلة، وقال:" من للرب فإليّ" فاجتمع إليه جميع بني لاوي، فقال لهم:" هكذا قال الرب إله إسرائيل:" ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه، وكل واحد قريبه. ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل."[49]

ج: العنف في سفر اللاّويين وسفر العدد وسفر التثنية

اعتنت هذه الأسفار الثلاثة بالأمور التشريعية التي أوصى بها الرب موسى لتبليغها لبني إسرائيل لذلك لم يكن للعنف وأنواعه حضورا كبيرا فسفر الاويين لم يروي أحدثا تاريخية فقد اهتم بالتشريع وكان الهدف منه تقديم التوجيه والتعاليم لشعب ضال وقد انتهي بهذه الفقرة" هذه هي الوصايا التي أوصى الرب بها موسى إلى بني اسرائيل في جبل سيناء."[50]
أما سفر العدد فقد اهتم بعناية الله بشعبه في برّية هذا العالم، يضللهم كسحابة ويسير لهم ليلا، واهتم بأكلهم وشربهم وراحتهم ولكن مع كل هذا وردت بعض الفقرات التي تدل على العنف نذكر منها الباحثة مثلا:" فالآن اقتلوا كلّ ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها."[51]
أما سفر التثنية فهو عبارة عن عظات لموسى النّبي، ويعتبر الخطاب الوداعي لموسى قبل أن يموت فوضع فيه خلاصة مشاعره وإرشاداته لشعبه يدعو هذا السفر شعب الله للتدقيق في تنفيذ كلامه حتى ينالوا الخلاص لذلك كانت فقرات العنف قليلة ذكرت منها الباحثة ما يلي:" حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربا، فحاصرها وإذا دفعها الرّب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السّيف وأمّا النّساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرّب إلهك"[52]

2- العنف في أسفار الأنبياء

أسفار الأنبياء أو الأسفار النبوية: اعتاد الدّارسون أن يقسموا أسفار الأنبياء بحسب حجم السّفر وليس قيمته إلى أنبياء كبار وأنبياء صغار، فالأنبياء الكبار هم: إشعياء، إرمياء، حزقيال، ودانيال أما الأنبياء الصغار فعددهم اثنا عشر نبيا: هوشع، يوئيل، عاموس، عاموس، عوبيديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفينا وحجي وزكريا وملاخي[53] وستختار الباحثة من أسفار الأنبياء المذكورة بعضا منها لتقف على أبرز نصوص العنف التي وردت فيها:

---

[47] الخروج 32: 7-8
[48] الخروج 32: 19-20
[49] الخروج 23: 26-28
[50] اللاويين 27: 34
[51] العدد 31: 17
[52] التثنية 20: 10-15
[53]، دليل العهد القديم،دط، مكتب النشر للطباعة، الإسكندرية،دت، ص18. محارب(ملاك)

أ- في سفر يشوع

وردت في هذا السفر أيضا العديد من الفقرات الدّالة بوضوح على العنف وتنوع هذا العنف من قتل للبشر والبهائم وحرق للممتلكات ورد ما يلي: " وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف"[54] وفي الفقرة الرابعة والعشرين من الإصحاح السادس ورد ما يلي: " وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها"[55] وورد أيضا " وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي. في الحفل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربها بحد السيف."[56] وأيضا وجود العنف الذي يفيد الخراب والدمار في هذا السفر مثل:" وأحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديا خرابا إلى هذا اليوم. وملك عاي علقه على الخشبة إلى وقت المساء. وعند غروب الشمس أمر يسوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة، وأقاموا عليها رُجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم."[57] وبشأن مقتل الملوك الأمّوريين ورد ما يلي: وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلّقهم على خمس خشب، وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء"[58]

وفي غزو المدن الجنوبية وردت العديد من الفقرات الدّالة على الحروب وتقريبا تحدث الإصحاح العاشر عن الحروب التي توسع فيها بنو إسرائيل.

ب- في سفر صموئيل الأول

وردت في هذا السفر أوامر بقتل الرّضع ورد مثلا في الإصحاح الخامس عشر ما يلي: " فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل أقتل رجلا وامرأة، وطفلا ورضيعا بقرا وغنما، وجملا وحمارا."[59]

ج- في سفر صموئيل الثاني

وردت أوامر بقتل الأطفال وفضح النساء في الشوارع(الاغتصاب) ورد في الإصحاح الثاني عشر ما يلي:" وحارب يوآب ربة بني عمون وأخذ مدينة المملكة. وأرسل يوآب رُسلا إلى داود يقول:" حاربت ربة وأخذت أيضا مدينة المياه. فالآن اجمع بقية الشعب وانزل على المدينة وخذها لئلا آخذ أنا المدينة فيدعى اسمي عليها."[60]

د- في سفر إشعياء

استهل هذا السفر في أصحاحه الأول والذي عنون له بـ: " أمة متمردة" برؤيا للنبي أشعيا ابن آموص أحد أبناء بني إسرائيل وكانت رؤيا هذا النبي تلخص مدى غضب الرّب على بني إسرائيل حيث قال:" اسمعي أيتها السماوات وأصغي أيتها الأرض، لأن الرب يتكلم:" ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا عليّ، الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه، أمّا إسرائيل فلا يعرف، شعبي لا يفهم" وبل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم، أولاد مفسدين. تركوا الرب، استهانوا بقدوس إسرائيل، ارتدوا إلى وراء. على م تضربون بعد؟، كل الرأس مريض، وكل القلب سقيم، من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة، بل جرح وإحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت." [61]

وقوله (إشعياء) أيضا لشعبه:" أيديكم ملآنة دما. اغتسلوا، تنقوا، اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينيّ. كفوا عن فعل الشرر، تعلموا فعل الخير. أطلبوا الحق. انصفوا المظلوم. أقضوا لليتيم. حاموا عن الأرملة"[62]

---

[54] يشوع 6: 21
[55] يشوع 6: 24
[56] يشوع 8: 25
[57] يشوع 8: 28-29
[58] يشوع 10: 26
[59] صموئيل الأول 15: 3
[60] صموئيل الثاني 12: 26
[61] إشعياء 1: 2-7
[62] إشعياء 15: 17

يقول أشعياء متسائلا:" كيف صارت القرية الأمينة زانية؟ ملآنة حقا. كان العدل يبيت فيها، وأما الآن فالقاتلون. صارت فضتك زغلا وخمرك مغشوشة بماء. رؤساؤك متمردون ولغفاء اللّصوص. كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم، ودعوى الأرملة لا تصل إليهم."[63]
ويتواصل غضب الرّب على بني إسرائيل " لذلك يقول السيد رب الجنود عزيز إسرائيل "آه" إني أستريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي"[64] وقد وصف أشعياء شدة غضب الرب على بني إسرائيل تذكر الباحثة مثلاً قوله:" والشعب لم يرجع إلى ضاربه ولم يطلب رب الجنود، فيقطع الرب من إسرائيل الرأس والذنب، النخل والأسل، في يوم واحد، الشيخ المعتبر هو الرأس، والنبي الذي يعلم بالكذب هو الذنب وصار مرشدوا هذا الشعب مضلين، ومرشدوه مبتلعين لأجل ذلك لا يفرح السيد بفتيانه، ولا يرحم يتاماه وأرامله، لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر. وكل فم يتكلم بالحماقة. مع كل هذا لم يرتد غضبه، بل يده ممدودة بعد، لأن الفجور يحرق كالنار، تأكل الشوك والحسك، وتشعل غاب الوعر فتلتف عمود دخان. بسخط رب الجنود، تحرق الأرض، ويكون الشعب كمأكل النار: لا يشفق الإنسان على أخيه، يلتهم على اليمين فيجوع ويأكل على الشمال فلا يشبع، يأكلون كل واحد لحم ذراعيه"[65] وقال أشعياء في غضب الرب أيضا:" ويل للأشور قضيب غضبي، والعصا في يدهم وهي سخطي. على أمة منافقة أرسله، وعلى شعب سخطي أوصيه ليغتنم غنيمة وينهب نهبا، ويجعلهم مدوسين كطين الأزقة، أما هو فلا يفتكر هكذا ولا يحسب قلبه هكذا، بل في قلبه أن يبيد ويقرض أمما ليست بقليلة."[66]
وقد ظهر الرّب كما في الأسفار سالفة الذكر محبا للدم والانتقام يقول أشعياء:" لأنه قد روى في السماوات سيفي. هوذا على أدوم ينزل، وعلى شعب حرمته للدينونة. للرّب سيف قد امتلأ دما، أطلى بشحم، بدم خراف وتيوس، بشحم خراف وتيوس بشحم كلى كباش. لأن للرب ذبيحة في بصرة وذبحا عظيما في أرض أدوم."[67]

ج- في سفر ارميا

تحدث سفر أرميا أيضا عن العنف وتوزع كالتالي:
بالتجويع والقتل: ورد في سفر النبي ارميا ما يلي: " لذلك هكذا قال رب الجنود:" هأنذا أعاقبهم. يموت الشبان بالسيف، ويموت بنوهم وبناتهم بالجوع. ولا تكون لهم بقية، لأني أجلب شرا على أهل عناثوت سنة عقابهم."[68] وقوله أيضا:" حين يصومون لا أسمع صراخهم، وحين يصعدون مُحرقة وتقدمة لا أقبلهم، بل بالسيف والجوع والوباء أنا أفنيهم."[69]
بأكل لحوم البشر: ورد في الإصحاح التاسع عشر من سفر إرميا النبي ما يلي:" وأطعمهم لحم بنيهم ولحم بناتهم، فيأكلون كل واحد لحم صاحبه في الحصار والضيق الذي يضايقهم به أعداؤهم وطالبو نفوسهم."[70]
وورد أيضا:" فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع ويرتوي من دمهم. لأن للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات"[71]

د- في سفر حزقيال

ورد في سفر حزقيال أوامر بالقتل للهلاك مثل هذه الفقرة:" الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء، اقتلوا للهلاك. ولا تقرُبوا من انسان عليه السمة، وابتدأوا من مقدسي."[72]

---

[63] إشعياء 1: 21.
[64] أشعياء 1: 24
[65] أشعياء 1: 24
[66] أشعياء 10: 5
[67] أشعياء 34: 5
[68] إرميا 10: 22
[69] إرميا 14: 12
[70] إرميا 19: 9
[71] إرميا 46: 10
[72] حزقيال 9: 6

المبحث الثالث: العنف في العهد الجديد

العهد الجديد: هو الكتاب الذي يضم (سبعة وعشرين) سفرا تقع في (سبعة كتب) مقدسة لديهم، وحجمه بحجم القرآن الكريم تقريبا ويساوي ربع حجم الكتاب المقدس. وهو ما نقل عن عيسى عليه السلام، والرسل من بعده، عن سيرة حياته وعمّا حدّث عن ربه، من غير رؤيتهم له ولا معاصرة، وعن سيرة أولئك الرسل. أما الأناجيل الأربعة وهي حسب تسلسلها تباعا في العهد الجديد، (متى، مرقس، لوقا، يوحنا). وكل إنجيل هو سفر واحد من أسفار العهد الجديد، وحجم الأناجيل الأربعة مجتمعة يساوي 45 بالمائة من حجم العهد الجديد. أما بالنسبة للرسائل وهي عبارة عن سفر واحد يساوي حجمه 13.5 بالمائة من الحجم الكلي أي حوالي الثمن. أما بالنسبة للرسائل فهي 21 رسالة سفرا، وحجمها مجتمعة يساوي ثلث الحجم الكلي. أمّا الرّؤيا ليوحنا اللاّهوتي وهي سفر واحد حجمها 6.5 بالمائة من الحجم الكلي أي حوالي 16/1.

أمّا الأناجيل الأربعة فأكبرها حجما (لوقا) إذ يحوي (24) إصحاحا، يليه (متى) إذ يساوي 95 بالمائة من حجم إنجيل (لوقا)، ويحتوي على 28 إصحاحا ثم (يوحنا) ويساوي80 بالمائة من حجم إنجيل لوقا، ويحتوي 21 إصحاحا، ثم (مرقس) ويساوي 60 بالمائة من حجم إنجيل لوقا، ويحتوي 16 إصحاحا.[73]

ومهما يكن من أمر فإن الباحثة ستكتفي بالحديث عن العنف في الأناجيل الأربعة فقط دون التطرق لغيرها من الأسفار والرسائل التي وردت في العهد الجديد.

1- العنف في إنجيل متى

لم يتغير مشهد العنف كثيرا في العهد الجديد عن المشهد العنف مع العهد القديم غير أن العهد القديم كان أكثر عنفا وهذا لن يغير من الأمر شيئا طالما العهد الجديد يعترف بما جاء في العهد القديم فمن الفقرات التي دلت على العنف في هذا الإنجيل ما فعله هيرودس حيث قتل جميع الصبيان" حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جدا .فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تُخومها، من ابن سنتين فما دون، بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس" [74]وقد حدث هذا عندما تنبأ المجوس بالمولود الذي سيولد ويملك على اليهود "ملك اليهود" فدعاهم هيرودس سرا وتحقق منهم زمن ولادة هذا النبي الذي ظهر نجمه في السماء وأمرهم بالذهاب إلى بيت لحم والفحص عن الصبي وعندما يجدونه يخبروه بذلك ولكنهم عندما وجدوا الصبي أوحي لهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس وهذا يذكرنا بعمل فرعون مع الصبيان الذكور للعبرانيين في سفر الخروج عندما قال " كل ابن يولد تطرحونه في النهر، لكن كل بنت تستحيونها"[75]

كما ورد أيضا في الإصحاح العاشر " وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت، والأب ولده، ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم"[76] وهذه الفقرة أيضا:" لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض. ما جئت لألقي سلاما بل سيفا. فإني جئت لأفرق الإنسان ضدّ أبيه، والابنة ضدّ أمّها، والكنّة ضدّ حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته"[77] ومن العنف أيضا تشاور الفريسيون على عيسى ليهلكوه " فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه"[78] كما قالوا عندما أحضر إليه مجنون أعمى وأخرس فشفاه بأنه يستعين بالشياطين لإشفاء المرضى:" هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين"[79]

---

[73] توفيق الهاشمي(عابد) النصرانية بميزان الإسلام، ط1، دار الفكر المعاصر اليمن صنعاء1419هـ/1998 2/20-21

[74] متى 2: 16

[75] الخروج 1: 22

[76] متى 10: 21

[77] متى 10: 34

[78] متى 12: 14

[79] متى 12: 25

وفي انجيل متى اعتراف واضح بقساوة قلوب الفريسيون عندما أرادوا أن يجربوه فسألوه عن الزواج والطلاق وهل أن الرجل يمكنه تطليق زوجته لكل سبب فقالوا له بأن موسى وضع كتابا للطلاق فقال لهم المسيح" إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكمن أن تطلقوا نساءكم: ولكن من البدء لم يكن هكذا"[80]
وقد وصف عيسى الفريسيون بأنهم مراؤون فقال " ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون، وتركتم أثقل الناموس: الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك.. ويل لكم أيها الكتبة الفريسيون المراؤون لأنكم تنقّون خارج الكأس والصّحفة، وهما من داخل مملوآن اختطافا ودعارة."[81]
وفي رثائه لأورشليم يقول يسوع:" يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها بين جناحيها ولم تريدوا هوّذا بيتكم يترك لكم خرابا."
وكلام عيسى هذا دليل على قسوة اليهود وعنفهم خاصة وأنهم عرفوا بقتل أنبيائهم،
وقد أثبت يسوع نفسه مدى كذب اليهود وتملّقهم يقول المسيح:" إن قال لكم أحد: هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلّوا لو أمكن المختارين أيضا."[82]
وورد أيضا في هذا الإنجيل في حديث عيسى عن الدينونة أن الله قال عن الذين عن اليسار" اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته، لأني جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني. كنت غريبا فلم تأووني. عريانا فلم تكسوني. مريضا محبوسا فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه هم أيضا قائلين: يا رب، متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو محبوسا ولم نخدمك؟ فيجيبهم قائلا: الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبي لم تفعلوا. فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية"[83]
والسؤال المطروح هنا هل الله يأكل ويشرب ويلبس ويمرض ويعطش وتمر به كل هذه الأمور مثله مثل الإنسان؟ كيف تطلب الذات الإلهية – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- من الإنسان الذي خلقه أمورا مثل هذه؟ وهل الله يحبس ليفك وثاقه؟ كل هذه الأمور تطاول على الذات الإلهية وتعنف على الإله فظهر الله بالإضافة إلى ذلك ربا ظالما لعبيده.
هذا بالإضافة إلى الخيانة فقد خان يهوذا الإسخريوطي معلّمه وهو واحد من الإثني عشر فقد ذهب إلى رؤساء الكهنة وقال: "ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم؟" فجعلوا له ثلاثين من الفضّة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلّمه"[84]

2- العنف في انجيل مُرقس

من أعمال العنف في هذا الإنجيل وغلاظة قلوب اليهود ما ورد في الإصحاح الثالث عندما تشاور الفرّيسيين والهيرودستيين على السيد المسيح لقتله " ثم قال لهم:" هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر؟ تخليص نفس أو قتل فسكتوا فنظر حوله إليهم بغضب، حزينا على غلاظة قلوبهم، وقال " مد يدك " فمدّها، فعادت يده صحيحة كالأخرى فخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسيين وتشاوروا عليه ليهلكوه"
إن غلاظة قلوب اليهود التي عرفوا بها جعلت منهم قوما لا تعرف الرحمة طريقا لقلوبهم من شدة القسوة فقد قتلوا أنبيائهم وتطاولوا على الله.
ومن أشد العنف أيضا الانتقام بالتصفية الجسدية فقد طلبت " هيروديّا" زوجة أخ هيرودس رأس يوحنا المعمدان التي تزوج بها أيضا لأن يوحنا المعمدان كان يقول لهيرودس " لا يحل أن تكون لك امرأة

[80] متى 19: 8
[81] متى 23: 23-25
[82] متى 24: 23
[83] متى 25: 46
[84] متى 26: 15

أخيك"[85] فاغتاظت " هيروديا" عليه وأرادت قتله، وحدث لما رقصت ابنة هيروديا لهيرودس وأعجبته وقال لها أطلبي ما تريدين وعندما استشارت أمها قالت لها أطلبي رأس يوحنا المعمدان ففعلت وهذه الفقرة في الإصحاح السادس من الإنجيل تبين ذلك" فخرجت وقالت لأمها:" ماذا أطلب؟" فقالت:" رأس يوحنا المعمدان على طبق". فحزن الملك جدا. ولأجل الأقسام والمتكئين لم يرد أن يردها. فللوقت أرسل الملك سيّافا وأمرأن يؤتى برأسه. فمضى وقطع رأسه في السجن. وأتى برأسه على طبق وأعطاه للصبية، والصبية أعطته لأمها. ولما سمع تلاميذه، جاءوا ورفعوا جثته ووضعوها في قبر."[86]

وحدث أنه لمّا قرر بيلاطس قتل المسيح وصلبه بفضل خيانة يهوذا الإسخريوطي وحسد رؤساء الكهنة ورد ما يلي:" فأجابهم بيلاطس قائلا:" أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟" لأنه عرف أن رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه حسدا. فهيج رؤساء الكهنة الجميع لكي يطلق لهم بالحري باراباس. فأجاب بيلاطس أيضا وقال لهم:" فماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعونه ملك اليهود؟" فصرخوا أيضا: "صلبه". فقال لهم بيلاطس: "وأي شر عمل؟". فازدادوا جدا صراخا:" صلبه". فبيلاطس إذا كان يريد أن يعمل للجميع ما يرضيهم، أطلق لهم باراباس، وأسلم يسوع، بعدما جلده، ليصلب."[87]

ومن أشد أعمال العنف أيضا ما فعلوه بالسيد المسيح قبل صلبه من أعمال عنف مختلفة من ضرب ، وبصق، واستهزاء ورد في الإصحاح الخامس عشر ما يلي:" فمضى به العسكر إلى داخل الدار التي هي دار الولاية، وجمعوا كل الكتيبة وألبسوه أرجوانا، وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه عليه، وابتدأوا يسلمون عليه قائلين:" السلام يا ملك اليهود" وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه، ثم يسجدون له جاثين على ركبهم، وبعدما استهزأوا به، نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه، ثم خرجوا به ليصلبوه."[88] وواصلوا استهزائهم بالمسيح المصلوب قائلين:" آه يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خلص نفسك وانزل عن الصليب." وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة، قالوا:" خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب، لنرى ونؤمن، واللذان صلبا معه كانا يعيرانه."[89]

كما استهزئوا به عندما كان يصرخ وهو ينادي إيليا لإنقاذه قائلا:" إلوي، إلوي، لما شبقتني؟ الذي تفسيرة إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟[90] فقالوا له مستهزئين:" هو ذا ينادي إيليا" فركض واحد وملأ إسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا:" اتركوا. لنرهل يأتي إيليا لينزله."[91]

3- العنف في إنجيل لوقا

وقفت الباحثة على فقرات عديدة تدلّ على العنف أو الإشارة إليه أو ما يدعم القول بأن اليهود قوم عرفوا بخبثهم وخيانتهم وقتلهم ففي موقف توبيخه للفرّيسيين والكتبة قال عنهم السيد المسيح ورد مايلي:" وفيما هو يتكلم سأله فريسي أن يتغدى عنده، فدخل واتكأ. وأما الفريسي فلما رأى ذلك تعجب لأنه لم يغتسل أولا قبل الغداء. فقال له الرب:" أنتم الآن أيها الفريسيون تُنقون خارج الكأس والقصعة، وأما باطنكم فمملوء اختطافا وخبثا، يا أغبياء، أليس الذي صنع الخارج صنع الداخل أيضا."[92]

وفي مناسبة أخرى حذر السيد المسيح من الرياء الذي عرف به الفريسيون فقال: "أولا تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء، فليس مكتوم لن يستعلن، ولا خفي لن يعرف. لذلك كل ما قلتموه في الظلمة يسمع في النور."[93]

---

[85] مرقس 6: 18
[86] مرقس 6: 24
[87] مرقس 15: 9-5
[88] مرقس 15: 16-20
[89] مرقس 15: 27-32
[90] مرقس 15: 33
[91] مرقس 15: 35
[92] لوقا 11: 38
[93] لوقا 12: 1

بالإضافة إلى التهديد بقتل يسوع من قبل هيرودس ورد ما يلي:" في ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له:" اخرج واذهب من ههنا، لأن هيرودس يريد أن يقتلك".[94]
وتجدر الملاحظة أن ما ورد في الإصحاح التاسع عشر في الفقرة عدد 27 أوامر بذبح كل من لا يتّبع منهج السيد المسيح من أعدائه فهذه وحشية ولكنت السيد المسيح لم يذبحهم بل هم الذين ذبحوه قال السيد المسيح:" أما أعدائي، أولئك الذين لم يريدوا أملك عليهم، فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي"[95]
والمستنتج من كل هذا أن الله كرم اليهود بإرساله الرسل، والكهنوت، والهيكل، والمعجزات، وانتصارات اعجازية على أعدائهم، ناموس، شريعة، وصايا لو نفذوها لعاشوا في سعادة، مملكة آمنة، خيرات مادية، أرض تفيض لبنا وعسلا.....فماذا فعلوا؟ فقد ضيعوا كل ما أخذوه وأخيرا صلبوا المسيح، لقد صاروا في وحشية مروعة ولا تطاق فكما ذبحوا المسيح في وحشية فقد صارت في طبعهم " وانشق حجاب الهيكل من وسطه. ونادى يسوع بصوت عظيم وقال: " يا أبتاه، في يدك أستودع روحي." ولما قال هذا أسلم الروح"[96].

4- العنف في إنجيل يوحنا

اعترف السيد المسيح في الإصحاح الثالث من هذا الإنجيل بأن اليهود كانوا حقيقة أشرار بقوله:" إن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة."[97]
ولأن السيد المسيح عمل يوم السبت قرر اليهود قتله وهذا من أشد أنواع التصفية الجسدية والفكرية لأنهم لا يقبلون الاختلاف[98] وقد بين الإصحاح الخامس هذا في الفقرة التي عنون لها بـ: " عمل الآب والابن" " ولهذا كان اليهود يطردون يسوع، ويطلبون أن يقتلوه، لأنه عمل هذا في سبت. فأجابهم يسوع:" أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل". فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه، لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضا إن الله أبوه، معادلا نفسه بالله."
والمعروف عن اليهود أنهم يبغضون أنبيائهم ويتهمونهم بالفسق والضلال ويظهر هذا في عدم قبولهم للسيد المسيح واتهامه بالضلال في قولهم:" بعضهم يقولن:" إنه صالح". وآخرون يقولون:" لا، بل يُضل الشعب".[99]
بالإضافة إلى أنهم عرفوا بعدم قبولهم التوبة وهذا ما دلّت عليه الفقرة الأولى في الإصحاح الثامن والتي عنون لها بـ: المرأة الزانية بالإضافة إلى أنهم قدّموا له هذه المرأة بالذات والتي أُمسكت في زنا ليجربوا السيد المسيح ماذا سيفعل لها لأن في ناموس موسي أمثالها يرجم والسيد المسيح قبل توبتها ورد ما يلي:" يا معلم، هذه المرأة أمسكت وهي تزنى في ذات الفعل، وموسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم. فماذا تقول أنت؟" قال هذا ليجربوه، لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه.." ولما استمروا يسألونه، انتصب وقال لهم:" من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر"
وفي مناسبة أخرى قال لهم السيد المسيح وهو يوبخ اليهود وينعتهم بأنهم أبناء إبليس نظرا لكل أفعالهم المشينة التي عرفوا بها على مدار تاريخهم فقال لهم:" لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي. أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالا للنّاس من البدء، ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له، لأنه كذاب وأبو الكذاب."[100]
هذا وغيرها من الفقرات الأخرى التي دلت على أعمال العنف اللفظي أو الجسدي ذكرت في هذا الإنجيل.

---

[94] لوقا 13: 31
[95] لوقا 19: 27
[96] لوقا 23: 45
[97] يوحنا 3: 19
[98] يوحنا 5: 16
[99] يوحنا 7: 9
[100] يوحنا 8: 34

المبحث الرّابع: صورة " الإله" في نصوص العهدين

- بعد هذا الجرد الذي قامت به الباحثة للبحث عن نصوص العنف في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد تبين أن صورة الإله عندهم اتخذت أشكالا مختلفة، فالله عندهم إله متناقض وهذه التناقضات قد ملأت حيزا واسعا في العهد القديم خاصة.
- فبشأن صفات الله فالرّب عندهم رحيم للبشر ورد في المزمور ما يلي:" الرّب حنان ورحيم، طويل الروح وكثير الرحمة. الرب صالح للكل. ومراحمه على كل أعماله."[101] غير أنه -أي الله- قتل 75000 رجل من بني إسرائيل لمجرد نظرهم إلى التابوت، وأنه أمر بإبادة شعوب كاملة من بني إسرائيل، وقتل أطفالهم وشق بطون الحوامل.[102]
- الله عادل وطريقه مستقيم والدّليل على ذلك ما ورد في سفر ارميا " أنا الرّب صانع الرحمة والقضاء والعدل في الأرض"[103] ولكن نقيض هذه الصفة في التوراة قتل البار والمنافق، وإسكار الله سكان الأرض جميعهم ثم قتلها وهم سكارى. ونقيض العدل أن الرب أحب يعقوب وأبغض عيسو توأمه بل عاقبه، من غير سبب أهذا هو العدل؟ أهذا هو العدل؟[104]
- الله ينهى عن القتل والزنى في الوصايا العشر (لا تقتل، لا تزنى) ونقيض ذلك في سير الأنبياء.
- إلههم يستجيب لصراخ الأبرار ونقيضه ألا يستجيب إلى أقرب المقربين إليه وهو الولد البكر بمنطق التوراة ورد في المزامير ما يلي:" إلهي، إلهي، لماذا تركتني، بعيدا عن خلاصي، عن كلام زفيري؟ إلاهي في النهار أدعوا فلا تستجيب، في الليل أدعوا فلا هدوّ لي."[105]
- إلههم ليس له مثيل ولا شبيه.. ولكن يناقضه الكثير ومنه أن صورة الإنسان -ذكرا وأنثى- على صورته- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- ورد في التكوين" فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكرا أو أنثى خلقهم"[106]
- إلههم يرى ويعلم ويرقب كل شيء ونقيضها في التوراة أن الله لا يدري أين آدم في الجنة، ولم يره حين نزل إلى الجنة يمشي وينادي" فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرّب الإله وسط الجنة، فنادى الرّب الإله آدم وقال له: أين أنت؟"[107]

وغيرها من التناقضات الأخرى التي وردت في شأن الإله.

المبحث الخامس: افتراءات اليهود من أشدّ أنواع العنف

إن افتراءات اليهود في توراتهم بشأن المواثيق والعهود الرّبانية بتملك فلسطين تمثل شكلا من أشكال العنف وهذا العنف متواصل إلى يوم الناس هذا "بشأن الأرض المستردة" فقد دوّن كتاب التوراة الأكاذيب والافتراءات بشأن العهود الربانية بتملك فلسطين ففي التوراة أكثر من عشرة عهود للإبراهيم عليه السلام بالتّملك نذكر منها مثلا ما ورد في سفر التكوين ما يلي:" وأقيم عهدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك في أجيالهم، عهدا أبديا، لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك. وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكا أبديا. وأكون إلههم".[108] وغيرها من النصوص الأخرى لا يسع المقام هنا لذكرها كلّها في هذه الدّراسة، وهذه العهود وغيرها هي ركيزة الصهيونية في ادعائها بأحقيتها في تملك فلسطين، والتي بها خدعت العالم "ولاسيما الغربي إلى نصير عضيد لهم"[109] وهذه العهود في الحقيقة ماهي إلا خرافة من خرافات كتابهم المقدس، وقد قال

---

[101] المزمور 145: 8-9
[102] ينظر: هوشع 13: 16
[103] إرميا 9: 24
[104] اليهودية بميزان الإسلام، مرجع سابق، ص61
[105] المزمور 22: 1-6
[106] التكوين 1: 2
[107] التكوين 3: 7-9
[108] التكوين 17: 7
[109] اليهودية بميزان الإسلام، المرجع السابق، ص303.

الباحث عابد توفيق الهاشمي في هذا ما يلي:" لقد نسبوا هذه العهود إلى أكثر من15 نبيا من أنبياء التوراة ابتداء من ابراهيم عليه السلام قبل(4.000) سنة، وانتهاء بملاخي قبل(2400) سنة، خلال أكثر من (1500) سنة ولم يتحقق منها شيء فهي إما أن تكون التوراة كاذبة وإما التأريخ كاذب، ولما كان التأريخ أنصع من الفجر لدى العالم أجمع، فلا بدّ أن تكون التوراة كاذبة على الله عز وجل."[110]
أمّا فيما يخص العهود إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام فلا وجود في التوراة لعهد وصريح له إلاّ عهدا ضمنياّ من خلال أحد العهود إلى والده إبراهيم عليه السلام قبل أن يولد له ولد، وهو النص سابق الذكر" ولنسلك من بعدك" مرتين. يقول الباحث في الفكر اليهودي عابد توفيق الهاشمي في ذلك".. أكثر العهود لإبراهيم عليه السلام تنص على أن أمته ستكون أمة عظيمة وذرية كتراب الأرض، ويمد نسله شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، في حين أن هذا الوصف ينطبق على أمة محمّد -صلى الله عليه وسلم – من نسل إسماعيل التي نفوسها اليوم1500 مليون ربع سكان الأرض. أما نفوس اليهود من نسل إسحاق فلم يتجاوزوا 100 مليون بالعدد الحقيقي، و25 مليون كما هم يذكرون خداعا"[111] فالمقصود إذا بهذه العهود إسماعيل، لا إسحاق عليهما السلام من خلال تحليل نصوص العهود التوراتية، لو صدقت. أمّا بالنسبة إلى العهود إلى إسحاق عليه السلام فتجب الإشارة بأنه ليس يهوديا لأن التوراة نزلت بعده بأربعة قرون، ووردت العهود معه أكثر من ثلاث مرات،[112] ومنها:" وأكثر نسلك كنجوم السماء، وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أن إبراهيم سمع لقولي، وحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي"[113] ولعمري فهذا النسل كنجوم السماء هو لنسل إسماعيل عليه السلام ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم.
أمّا العهود إلى يعقوب إلى (إسرائيل) عليه السلام فهي أكثر من عشرة عهود، وجميعها مشروطة بالتقوى والصلاح نذكر منها ما ورد في سفر التثنية:" فالآن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونوا لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض وإن نسيت الرب إلهك وذهبت وراء آلهة أخرى، وعبدتها وسجدت لها، أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون، لا محالة، كالشعوب الذين يبيدهم الرّب من أمامكم"[114] وهو في التوراة لم يعبد الله، وهو لعنة الله والناس كذبا عليه.[115]
أما بالنسبة إلى موسى وهارون عليهما السلام أكثر من عشرة عهود وهي بمعان مختلفة ومنها:
" لأني قد أعطيتم الأرض"[116] بعد أمرهم بمجازر رهيبة لا تبقى ولا تذر، لسكان فلسطين العرب. فإن نفذوها تحل عليهم بركة الرب.[117]
أمّا العهود إلى يشوع، في عدة عهود، وهو نبي توراتي "اقتحم فلسطين بأمر الرّب وكان أخطر جزار عرفته البشرية هو وداوود -عليهما السلام -افتراء عليهما"[118]
أما العهود إلى -داوود عليه السلام- فقد وردت في عدة مواضع نذكر منها ما ورد في المزامير:" حلفت لداوود عهدي إلى الدهر، أثبت نسلك وإبني داوود إلى دور فدور كرسسيك، ...داوود الذي يدي معه، أيضا ذراعي تسدده، أمانتي ورحمتي معه، وباسمي ينتصب قرنه، و...واجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيلم السماوات،..."[119]
أما العهود التوراتية لسليمان عليه السلام وردت أيضا في عدة مواضع مشروطة بالتقوى نذكر منها ما ورد في سفر الملوك الأول:" إن الرب تراءى ثانية لسليمان...وأنت إن سلكت أمامي كما سلك

[110] اليهودية بميزان الإسلام، المرجع نفسه، ص304.
[111] اليهودية بميزان الإسلام، المرجع نفسه ص 304.
[112] اليهودية بميزان الإسلام، المرجع نفسه، ص305.
[113] التكوين 26: 2-5 وورد بنفس المعنى كذلك في التكوين 23: 26.
[114] التثنية 8: 19-20.
[115] اليهودية في ميزان الإسلام، المرجع السابق، ص305.
[116] العدد 33: 50-56
[117] اليهودية بميزان الإسلام، المرجع السابق، ص306.
[118] اليهودية بميزان الإسلام ص306.
[119] المزمور 2: 51.

داوود أبوك، بسلامة قلب واستقامة، وعلمت حسبما أوصيتك به وحفظت أحكامي، فإني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد، ..."[120]

إن ما تقدمت به الباحثة منذ بداية هذه الدّراسة إلى نهايتها يكشف – حقيقة - عن خلل ما في الشخصية اليهودية منذ تاريخهم الأول وإلى يوم الناس هذا فالشخصية اليهودية شخصية مرضيّة بامتياز تشكو عقدا - ما أنزل الله بها من سلطان - على كافة الأصعدة بالرغم من نجاحها في تشكيل كيانا سياسيا لنفسها على أرض فلسطين وقد عبر عن هذا الباحث إسماعيل ناصر الصمادي في كتابه نقد النص التوراتي" وعلى الرغم من أن الأنا الجماعية اليهودية استطاعت في النهاية أن تشكل لنفسها كيانا سياسيا هو دولة إسرائيل الصهيونية، والتي لم ينضو تحتها كل اليهود، فالهوية الإسرائيلية هي حالة خاصة أو جزء من م الأنا اليهودية، وقد كانت الحالة معكوسة تماما في مرحلة ما قبل السبي البابلي في منتصف القرن الأول ما قبل الميلاد حيث كانت اليهودية جزءا من الهوية الإسرائيلية، وهذه الفصامية في مفهوم الانتماء اليهودي أدى ضياع الفرد اليهودي ما بين تعريفه لذاته، هل هو ينتمي إلى عرق، أم إلى دين، أم إلى جماعة إثنية؟ وعلى الرغم من محاولات رجال الدين على وجه الخصوص إقناع الجماعات اليهودية، بأن اليهود ينتمون إلى عرق ودين في آن واحد، ولكن الفرد اليهودي في قرارة نفسه، يدرك أن هذه المعادلة ليست صحيحة."[121]

خاتـمة

إن البحث في مثل هذه المواضيع يتطلب من الباحث جهدا وصبرا ودراية خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالكتب المقدسة وما تحتويه بين سطورها، فلم يكن الغرض منذ البداية استنطاق النصوص فحسب بل كان الغرض أيضا بيان أن العنف كان مستشريا في كتابهم بصريح العبارة والدليل على ذلك ما أشارت إليه الباحثة في النصوص التي ذكرتها سواء كان عنفا ماديا أو معنويا في العهد القديم والجديد فكانت النتائج المتوصل إليها كالتالي:

- إن العنف عند اليهود كان متجذرا حقيقة في كتابهم المقدس والدّليل على ذلك ما أشارت إليه الباحثة من نصوص دلّت صراحة على العنف المادي والمعنوي.
- إن أهمية دراسة العنف في الكتاب المقدس أمر لابد منه للوقوف على تاريخية هذا الأمر عند اليهود فهم قوم عرفوا بزيفهم وحيفهم في الأمور كلها.
- إن النصوص الواردة في الكتاب المقدس كشفت تصريحا أو تلميحا على مآربهم ومبتغاهم.
- الإله في الكتاب المقدس وفي العقلية اليهودية إله متناقض ومزاجي وشهواني تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- وهذا تعدّ واضح عن الذات الإلهية.
- لم يختر الله الشعب اليهودي تفضيلا بل اختاره لعبوديته وخدمته، حيث أن اختيار الرّب لبني إسرائيل مرهون بمدى عبوديتهم وخضوعهم لأوامره واختارهم واصطفائهم وتطهيرهم مرهون بمدى طهرهم وتنفيذهم لأوامره أيضا.
- إن اليهود في الوقت الراهن يستقون من توراتهم تعليمات في أعمال العنف واستخدام القوة. فقد جمعت قوانين الحرب في العهد القديم التي تحدث عنها سفر التثنية وهي تحدد لهم أسلوب الاستيلاء على المدن وأسلوب التعامل مع أهلها وهذه القوانين يعدها القادة الإسرائيليون مصدرا للوحي وشريعة مقدسة لاستئناف البعث اليهودي في فلسطين على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية من أجل تحقيق وعد الرّب.[122]

[120] الملوك الأول 9: 1-9.

[121] ص50. ناصر الصمايدي (إسماعيل) نقد النص التوراتي، ط2، دار علاء الدين للنشر سورية دمشق 2009

[122] فياض (حسام الدين) فلسفة التعليم الديني في الكيان الصهيوني.http://wp.me/p8PrxV-2RX

التوصيات

- لابدّ من إماطة اللّثام على افتراءات اليهود ماضيا وحاضرا ومستقبلا مع كشف زيفهم بالاستعانة بما وجد في كتبهم المقدسة وبروتوكولاتهم.
- من الضروري على الباحث المختص دراسة التاريخ اليهودي ومقارنته بما وجد في الدراسات الإسلامية.
- على الدّارس للتاريخ اليهودي التزام المصداقية باستعمال الحجة والبرهان للتدليل على صحة ما توصل إليه.

المصادر والمراجع

الكتاب المقدس، ط7، دار الكتاب المقدس بمصر 2011.

1- بن منظور، لسان العرب، ط1، المطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية1301هـ11.
2- توفيق الهاشمي(عابد) النصرانية بميزان الإسلام، ط1، دار الفكر المعاصر اليمن صنعاء1419هـ/1998م.
3- توفيق الهاشمي(عابد) اليهودية بميزان الإسلام، ط1، دار الفكر المعاصر اليمن صنعاء،1419هـ/1998م.
4- داوكينز(يتشارد) وهم الإله، دط، ددن، آيار 2009.
5- الرويهم(الخامسة) عقيدة المهدي المنتظر بين الأديان الوضعية والكتابية دراسة مقارنة، ط1، مركز نهر النيل للنشر والتوزيع، الزقازيق مصر 2021.
6- العنف في الكتاب المقدس، البطريركية الكلدانيةhttp://saint-adday.com
7- العنف في المسيحية التباس في فهم معنى الملكوت http://www.darelmachreq
8- فياض (حسام الدين) فلسفة التعليم الديني في الكيان الصهيونيhttp://wp.me/p8PrxV-2RX
9- محارب(ملاك) دليل العهد القديم، دط، مكتب النشر للطباعة، الإسكندرية، دت.
10- ناصر الصمايدي (إسماعيل) نقد النص التوراتي، ط2، دار علاء الدين للنشر سورية دمشق 2009.